مجلة كراسات تربوية
REVUE CAHIERS ÉDUCATIFS

دورية علمية مغربية محكمة ومفهرسة متخصصة في سوسيولوجيا التربية

سوسيولوجيا النظام التعليمي

اللغة والتواصل في زمن الذكاء الاصطناعي

المدير ورئيس التحرير
الدكتور الصديق الصادقي العماري

أكتوبر
2025
المجلد (02)
العدد (20)

مجلة كراسات تربوية
REVUE CAHIERS ÉDUCATIFS
سوسيولوجيا النظام التعليمي
2025

التربية على قيم البيئة بين المنهاج التعليمي وواقع الممارسة في الحياة المدرسية

Education on environmental values between hte educational curriculum and the reality of practice in school life

☜ د. محمد كرام
MOHAMED GORRAM
تخصص علم الاجتماع
كلية الآداب ظهر المهراز فاس

ملخص

الأهداف: المساهمة في تحليل مناهج التعليم المغربي. تشخيص واقع الحياة المدرسية من حيث العناية الفعلية بالبيئة والتحديات التي تواجه هذا المشروع.

الإشكالية: إذا كان المغرب في سياسته العمومية قد أعلن عن انخراطه في المشاريع الدولية للحفاظ على البيئة، فإلى أي حد تعكس مناهجه التعلمية تلك السياسة؟ ما هو الشكل الذي تحضر به قيم البيئة في المنهاج التعليمي المغربي؟ كيف يتم ترسيخها في الحياة المدرسية؟ وما العلاقة بين ما يتم تعليمه وواقع الممارسة؟

المنهجية: المزج بين تقنيات المنهج الكيفي من خلال تحليل المضمون والمقابلات، والمنهج الكيفي من خلال الاستمارة.

خلاصة: خلص المقال إلى أن إدماج البعد البيئي في المناهج التعليمية المغربية قد قطع أشواطا كبيرة على المستوى النظري، مع تسجيل وجود فجوة بين الخطاب الرسمي وبين واقع هذا القيم على مستوى الحياة المدرسية

الكلمات المفاتيح: القيم البيئية- المنهاج التعليمي - الحياة المدرسية

Abstract :

Objectives: To contribute to the analysis of Moroccan educational curricula; to diagnose the reality of school life in terms of the actual attention given to the environment and the challenges facing this project.

Problem: While Morocco, through its public policies, has declared its commitment to international projects for environmental preservation, to what extent do its educational curricula reflect that policy? In what forms are environmental values integrated into the Moroccan educational curriculum? How are they instilled in school life? And what is the relationship between what is taught and what is practiced in reality?

Methods: A combination of qualitative methods, through content analysis and interviews, and quantitative methods, through questionnaires.

Conclusions : The article concludes that the integration of the environmental dimension into Moroccan educational curricula has made significant progress at the theoretical level, while noting the persistence of a gap between official discourse and the lived reality of these values within school life.

Keywords: Environmental values–Educational curriculum–School life.

مقدمة:

يعتبر موضوع البيئة واحدا من المواضيع الذي تتقاسمه مختلف المواد الدراسية، وهذا الأمر طبعا يعكس انخراط المنظومة التعليمية المغربية في الجهود الدولية المبذولة من أجل حماية البيئة. لقد حرص الميثاق الوطني للتربية والتكوين (1999) على إدماج التربية على القيم البيئية ضمن المكونات الأساسية للبرامج التعليمية، كما أن الرؤية الاستراتجية 2015-2030 باعتبارها تشخيص لوضعية التعليم ببلادنا ورؤية استراتيجية للمستقبل، قد نصت على تعزيز التربية البيئية والتنمية المستدامة، من خلال إدماجها في البرامج التعليمية، وفي الحياة المدرسية، لترسيخ السلوك المدني والايكولوجي لدى المتعلمين. تكمن مهمتنا في هذا المقال في فحص المناهج التعليمية والكتب المدرسية، قصد تحليلها والوقوف على مدى انسجامها مع توجهات السياسة التربوية تجاه البيئة، وكذا الطريقة التي تحضر بها قيم البيئة في الكتب المدرسية، فضلا عن وجهة نظر الفاعلين التربويين في هذا الشأن. كما سنتوجه إلى فحص السلوك القيمي للتلاميذ تجاه البيئة، انطلاقا من دراسة ميدانية شملت حولي 300 تلميذ من تلاميذ المرحلة الثانوي التأهيلي بمدينة مكناس، إضافة إلى إجراء مقابلات مع الحراس العامين والأساتذة والتلاميذ.

انطلاقا مما سبق فإننا نتساءل إلى أي حد تعكس البرامج التعليمية المغربية، وخاصة برامج تعليم الشأن الدين التي اتخذناها كعينة لهذه الدراسة، (التربية الإسلامية بالمدرسة العصرية والمواد الشرعية بالتعليم الأصيل والعتيق) توجها فعليا نحو ترسيخ قيم البيئة لدى التلاميذ؟ هل استطاعت الكتب المدرسية أن تنفتح على الأبعاد السلوكية في التربية على قيم البيئة؟ ما العلاقة بين ما يتعلمه الناشئة وما يمارسونه في الأمور التي تهم البيئة؟ كيف تنشط الأندية البيئية داخل المؤسسات التعليمية؟ ما هي التحديات والإكراهات التي تجدها أمامها؟

1.قيم الحفاظ على البيئة في المنهاج التعليمي المغربي

إذا كان المغرب قد انخرط من الناحية التشريعية في الأوراش العالمية الكبرى من أجل الحفاظ على النظام الإيكولوجي، فإن نجاح أي سياسة في ذلك الاتجاه يظل رهينا بتربية الناشئة على قيم العناية بالبيئة. ويقصد بالتربية البيئية تلك العملية الهادفة إلى تعزيز الوعي والمعرفة بالمشاكل البيئية، وتشجيع السلوك المسؤول والمستدام تجاه البيئة، وهي عملية تسعى إلى تطوير المهارات والقيم والمواقف لفهم تحديات البيئة الحالية والمستقبلية[1].

[1] https://palaciodegranda.com/en/what-is-environmental-education-and-its-importance-at-school/

في هذا الإطار نجد أن الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، الصادر سنة 2014، قد نص في المادة 17على ما يلي:" يجب ملائمة أنظمة التربية والتعليم وبرامج التكوين والتكوين المهني بهدف إدراج المبادئ والتوجهات الواردة في هذا القانون الإطار ولا سيما من خلال إحداث تخصصات في مجال البيئة والتنمية المستدامة. يجب أن تكون ثقافة المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة جزءا لا يتجزأ من منظومة المعرفة والمعارف العلمية والسلوكية الملقنة في إطار هذه الأنظمة والبرامج"[1]. كما أن اليونيسكو قد جعلت من من التربية البيئية أحد أهم أهدافها، حيث دعت إلى جعل التربية البيئية مكونا أساسيا في المناهج الدراسية في جميع دول العالم بحلول 2025[2]. ويقصد بالتر بية البيئية تلك العملية التربوية التي " تهدف إلى تعليم كيفية تدبير وتجويد العلاقة بين الانسان ومحيطه، وذلك عبر تنمية مهارات تمكنه من المساهمة في تطوير ظروف هذه البيئة على نحو أفضل والعمل على صيانتها والمحافظة عليها وتنمية مواردها المختلفة"[3].

بالرجوع إلى المناهج التعليمية المغربية، فإننا نجد أن هناك وحدات دراسية أو بعض الدروس في أغلب المواد المدرسة تضم مواضيع حول حماية البيئة، نجد ذلك في نصوص اللغة العربية، الفرنسية والإنجليزية، الاجتماعيات، علوم الحياة والأرض، التربية الإسلامية...بل إن موضوع البيئة أصبح مجال تنافس بين مختلف المواد. ومن المعلوم أن تحقيق أهداف التربية البيئية يقتضي الانطلاق من العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والإنسانية، أي أن الأمر يتطلب التكامل بين مختلف التخصصات[4]. بالنسبة لمواد التربية الدينية بالثانوي التأهيلي، التي هي موضوع هذا المقال، فإن فحصنا للكتب المدرسية، يبين أنها قد اهتمت بموضوع البيئة من منطلق الحفاظ عليها. فقد حرص منهاج التعليم العتيق الصادر 2015، على التأكيد على أنه من الأهداف القيمية التي يسعى إليها" غرس قيم العمل والإنتاج، والمحافظة على الثروة الطبيعية للبلاد وإغنائها"[5]. وفي كتب التعليم الأصيل نجد التأكيد على"-تحريم إحراق الديار وقطع الأشجار وإتلاف المحاصيل."[6]،" اعتبار عدم إماطة الأذى عن الطرق

---

[1] وزارة العدل والحريات، مديرية التشريع، الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، 6 مارس 2014. المغرب

[2] https://www.unesco.org/fr/articles/lunesco-preconise-de-faire-de-leducation-lenvironnement-une-composante-essentielle-des-programmes.

[3] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، مديرية الحياة المدرسية، دليل الحياة المدرسية، 2019، المغرب، ص 27.

[4] Georges et Henriette Tohmé, éducation et protection de l'environnement, puf, Paris,1991, p 14 .

[5] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكتابة العامة، مديرية التعليم العتيق، قسم الشؤون التربوية، مصلحة البرامج والمناهج والتكوين، المنهاج التربوي لتدريس مواد العلوم الشرعية بالتعليم العتيق (ابتدائي، إعدادي، ثانوي)، المغرب، 2015.

[6] كتاب في رحاب التفسير، السنة الأولى باكالوريا للتعليم الأصيل، ص67.

نوع من الشح المنهي عنه في القرآن والسنة النبوية، " تحريم البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل، انطلاقا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم" اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل. تعبر هذه الاستشهادات عن كون العناية بالبيئة ليس موضوعا حديثا، بل هو جزء من التوجيهات الأخلاقية والدينية منذ عدة عصور، حيث يعرضها النص الديني على الناشئة في شكل أوامر ونواهي. كما الاستشهادات السالفة الذكر تربط السلوك البيئي للفرد (التبرز في الطريق، إماطة الأذى عن الطريق...) بالسلوك الديني، والهدف هو زرع الوازع الديني الذي يرى في الحفاظ على الطبيعة عبادة لله واستجابة لأوامر رسوله.

أما كتب التربية الإسلامية، فقد خصصت درسا لموضوع البيئة في مدخل التزكية بكل المستويات الدراسية الثلاثة المعنية عندنا بالدراسة وقد قمنا بتحليل مفصل لقيم البيئة انطلاقا من كتاب "رحاب التربية الإسلامية", ومن العبارات الحاملة من القيم التي وقفنا عندها بهذا الشأن نذكر:

الشكل رقم1: قيم البيئة بالكتب المدرسية

المستوى	الدرس	العبارات الدالة على الحفاظ على البيئة
الجذع المشترك	حق البيئة: الإصلاح وعدم الإفساد	- أولى الإسلام أهمية كبرى لحماية الموارد البيئية والتحذير من السلوكات الضارة بها، وربط ذلك بطاعة الله تعالى وابتغاء مرضاته. ص 124 - قال الرسول (ص) "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله له فغفر له" ص124 - النهي عن الإسراف في الماء أثناء الوضوء ص 124 - تأتي السنة النبوية لتحثنا على الحفاظ على جمالية البيئة بالغرس والرعاية ص 125 - الدعوة النبوية مفتوحة في الزمان لأجل الحفاظ على التوازن البيئي بدافع إيماني. ص 125 - من مجالات الاهتمام بالبيئة في الإسلام الدعوة إلى شكر الله على نعمة الحيوان والرفق به والإحسان إليه لأنه مسخر له. ص126 - البيئة اليوم في عصر التلوث وهدر الطبيعة النباتية والحيوانية أحوج ما تكون إلى إعادة تكوين الإنسان العابث فيها تدميرا وفسادا وفق قيم إسلامية تقدر نعمتي التسخير والاستخلاف. ص 126 - على المستوى الوطني انخرط المغرب في أكثر من ستين اتفاقية دولية تهم المحافظة على البيئة. ص 126
الأولى باكالوريا	حق البيئة: التوسط والاعتدال في استغلال البيئة	- المس بتوازن البيئة يهدد الوجود الإنساني في سلامته وفي غذائه وصحته - منهج الإسلام في استغلال البيئة يقوم على مبدأ التوسط والإعتدال - "لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" الآية 55 من سورة الأعراف - يدعو الإسلام إلى المحافظة على البيئة وموارده وينهى عن تلويثها وتعطيل دورها في الحياة ص 123 - "ولا تعثو في الأرض مفسدين" الآية 59 من سورة البقرة - " ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين" سورة القصص الآية 77 - يأمرنا الله تعالى بالمحافظة على موارد الأرض وخيراتها وينهانا عن الإسراف في استعمالها واستنزافها. ص 124 - حرصا على الإعتدال في المحافظة على الموارد الطبيعية، لا بد من مراعاة ما يلي: الاستغلال الرشيد للموارد الطبيعية وصيانتها. لا يجوز الإسراف في استخدام هذه الموارد، حتى لا يؤدي إلى تقليل المنافع منها. تحقيق التوازن بين مصلحة الأجيال الحاضرة والمقبلة. ص 124
الثانية باكالوريا	حق البيئة: إذا تدخل العلم	- " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين" الآية 84 من سورة الأعراف - قال الرسول(ص) " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" ص 137 - من الحقوق التي ضمنها الإسلام للبيئة: حق التشجير والتخضير...حق العمارة والتثمير...حق النظافة والتطهير. ص 138-139 - جعل الإسلام احترام البيئة وعدم افسادها من صفات عباد الرحمان، حيث أوصى أبو بكر رضي الله عنه أسامة بن زيد حين بعثه" لا تقطعن شجرة مثمرا، ولا نخلا ولا تحرقها، ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بقرة إلا لمأكلة". ص 139

المصدر: جرد للقيم في كتاب "رحاب التربية الإسلامية" للجدع المشترك والسنة الأولى والثانية باكالوريا.

يتضح من العبارات الواردة في الجدول أن هناك استثمار للدين في الحث على الحفاظ والعناية بالبيئة، فالعناية بها جزء من طاعة الله الذي يدعو إلى إصلاح الأرض وعدم افسادها، ويشمل هذا الإصلاح مظاهر متعددة حسب العبارات السابقة منها حماية الموارد الطبيعية، التحذير من السلوكات الضارة بالبيئة، إزالة الأذى عن الطرقات، غرس الأشجار، الرفق بالحيوان، الحرص على عدم استنزاف خيرات الطبيعة بالحفاظ على توازنها البيئي... ولأن احترام البيئة حسب الكتاب المدرسي جزء من طاعة الله، فإن الوسيلة المعتمدة في الحث على قيم البيئة هي أسلوب الترغيب، الترغيب في الحفاظ على البيئة ابتغاء مرضاة الله ومغفرته وهذا ما يتضح من مثال الرجل الذي غفر الله له لأنه أزال الأذى عن الطريق، ونفس الشيء ينطبق على العناية بالأشجار والزرع التي شجع عليها الإسلام واعتبر كل ما يأكله منها الإنسان أو الطير أو البهيمة صدقة.

بالإضافة إلى العمل على ترسيخ قيم البيئة لدى المتعلم من منطلق ديني إيماني، هناك كذلك استثمار للجانب العلمي ولو بشكل عرضي، حيث تمت الإشارة إلى أن المس بالتوازن البيئي هو تهديد للوجود البشري، وأنه لا بد من العمل على تحقيق التوازن بين مصلحة الأجيال الحاضرة والمقبلة، غير أن عدم التعمق في هذا الجانب بتقديم أمثلة وأرقام تنطق بواقع حال استنزاف البيئة والمخاطر المحدقة بها يجعل الدعوة إلى احترام حقوق البيئة في الكتاب المدرسي مجرد خطاب وعظي، والحال أن الرهان على كسب موضوع البيئة كموضوع للتربية الإسلامية- خاصة في ظل محاولة عدة مواد كالطبيعيات والاجتماعيات جعل مادة البيئة خاصة بها- يقتضي التركيز لا على جانب الإيمان فقط بل كذلك على الجانب الحقوقي المرتبط بالاتفاقيات الدولية حول حماية البيئة وكذا على نتائج البحوث العملية و ما تقتضيه أخلاق البيئة.

يتضح مما سبق أن هناك حضورا قويا لقيم البيئة، وهي قيم مرتبطة هنا بالإيمان والطاعة، مما يمكن أن يحول التربية البيئية إلى تربية ذات بعد روحي وأخلاقي يوجه سلوك الفرد، فالإسلام يدعو إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية ويحرم الإسراف، ويحث على الغرس والتشجير، والرفق بالحيوان... وهي قيم قريبة من التلميذ ويمكنه ممارستها حتى داخل الفضاء المدرسي من خلال ما تتيحه الأندية التربوية والتعامل مع الفضاء البيئي المدرسي. إن أهمية القيم هنا هي في مدى قدرتها على التأثير على السلوك، فالقيم تلعب دورا أساسيا في فهم وتعزيز السلوك المؤيد للبيئة، خاصة في ظل الظروف التي تكون فيها القيم مؤشرا قويا للمعتقدات[1].

[1] Linda Steg and Judith I. M. de Groot, Environmental Values, In The Oxford handbook of environmental and conservation psychology, Oxford University Press, 2012, p 89.

2. قيم البيئة في الوسط المدرسي ودور الأندية التربوية في ترسيخها

تعد أنشطة الأندية التربوية جزء من المنهاج الدراسي[1] المناهج الدراسية قد حاولت إدخال الثقافة البيئية ضمن مجال اهتماماتها ولو في حدود تدريس نصوص حول البيئة، فإن دليل الحياة المدرسية يفرض النظر إلى هذه الحياة كجزء من الحياة العامة، والتي يمكنها أن ترسخ مبدأ "المؤسسة داخل المجتمع والمجتمع في قلب المؤسسة"[2]. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا تفعيل مثل هذه النصوص عمل الأندية التربوية بشكل علم وأندية البيئة على وجه الخصوص؟ إلى أي حد ينخرط التلاميذ في حملات النظافة وحماية البيئة؟ هل ينشطون داخل النوادي البيئية؟ وما طبيعة الأنشطة البيئية التي يقومون بها؟ وماذا عن سلوكاتهم القيمية تجاه البيئة؟

قصد الجواب عن هذه الأسئلة قمنا باستجواب التلاميذ عبر تقنية الاستمارة والمقابلة. من الأسئلة التي طرحناها عليم سؤال حول المشاركة في حملة للحفاظ على البيئة، وقد أجاب المبحوثون كما يلي:

الشكل 2: مساهمة التلاميذ في الحملات للحفاظ على البيئة.

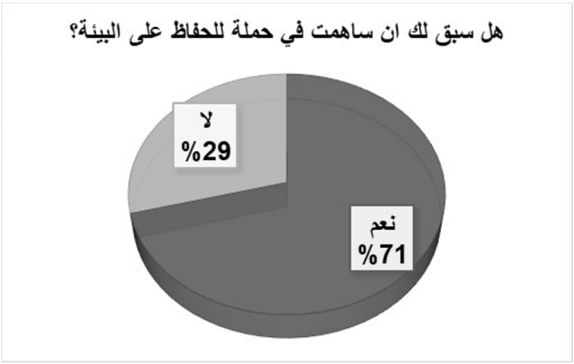

المصدر: التحريات الميدانية

يلاحظ أن أغلب التلاميذ (71% من مجموع العينة) قد سبق لهم أن شاركوا في حملة للحفاظ على البيئة، وحسب الاستجوابات التي قمنا بها مع التلاميذ أثناء إجراء المقابلات، فإن حملات البيئة التي يشارك فيها التلاميذ من حين لأخر تشمل مجال البستنة وتنظيف فضاء أو محيط المؤسسة. غير أن هذه الحملات تظل محدودة وموسمية، محدودة لأنها تشمل فئة قليلة من التلاميذ وهم الذين ينشطون في نادي البيئة، وموسمية لأنها رهينة بالاحتفال بمناسبات معينة كاليوم العالمي للأرض، أو اليوم العالمي للشجرة

[1] وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المذكرة155 /2011 تفعيل الحياة المدرسية بالمؤسسات التعليمية. المغرب.

[2] وزارة التربية الوطنية والشباب، المذكرة رقم 87 /2004 في شأن تفعيل أدوار الحياة المدرسية. المغرب.

أو غيرها من المناسبات التي يخرج فيها التلاميذ للقيام بأنشطة تخدم البيئة. تقول فردوس(تلميذة في الأولى باكالوريا):" لم يسبق أن خرجنا من الثانوية مع أي أستاذ للقيام بأنشطة بيئية، نقوم بتلك الأنشطة داخل المؤسسة، في السنة قبل الماضية- الثالثة إعدادي_ قمنا بغرس بعض الأشجار واتفقنا أن يسقي كل شخصين شجرتهما" في نفس السياق يقول محمد(تلميذ في السنة الثانية باكالوريا):" توجد أنشطة بيئية في الكثير من الثانويات، للأسف مؤسستنا لا تقوم بها، لكن عندما كنت في الابتدائي كنت أشارك في حملات النظافة وتهيئة ساحة المدرسة وتزيين الأقسام، وحتى في الإعدادي كنا نهتم بالأشجار وبالنظافة".

أما زكرياء (تلميذ في الجدع المشترك) فيتحدث بافتخار عن مشاركته في مشروع مؤسسات بدون تدخين حيث يقول" نضع الملصقات في بعض الأماكن ننبه فيها إلى مخاطر التدخين، ونقوم بحملات وسط التلاميذ لإقناعهم بالابتعاد عن التدخين لأنه مضر بالصحة ومضر بالبيئة". عن نفس المشروع المتعلق بمحاربة التدخين تقول ليلى (تلميذة في الثانية باكالوريا):" شاركت في عرض حول التدخين والمخدرات في التربية الإسلامية، ووضعنا مطويات فيها مخاطر التدخين على البيئة وعلى الصحة، وفي الابتدائي والإعدادي كنا نقوم بحملة النظافة مرة أو مرتين في العام.

بالنسبة للانخراط في الأندية البيئية فإنه يطرح تحديات على مستويات عدة، من جهة هناك قلة انخراط أطر التدريس حيث صرح لنا الأساتذة الذي قابلناهم في ثلاث مؤسسات تعليمية أن عدد المنخرطين لا يتجاوز أربع أساتذة. تقول الأساتذة لمياء: "أنا أشتغل لوحدي في هذا النادي منذ 2016، معي استاذين آخرين، ولكنهما لا يحضران ولا يشاركان في أي شيء. رغم أهمية النادي فإنه لا يستفيد من أي امتيازات، تنظيم الأنشطة يحتاج موارد مادية، يحتاج إلى طاقم اداري يقف معك في تنظيم النشاط، ولكن لا شيء من هذا متوفر...هذه السنة لم أنظم أي نشاط، في السنة الماضية نظمت حملة للتحسيس بضرورة الحفاظ على نظافة مرافق المؤسسة، السنة التي قبلها نظمت نشاطا واحدا حول أضرار التدخين...غالبا نشاط واحد أو نشاطين في السنة". ويقول الأستاذ حسن:" عدد الأساتذة في نادي البيئية إثنين، نعمل قدر المستطاع، هناك سنوات نظمنا فيها نشاطين وهناك سنوات لم ننظم فيها أي نشاط. رغم أن التلاميذ متحمسين لمثل هذه الأنشطة فإن الإدارة لا تساعدنا بشيء.". من جهة أخرى فإن تصريحات رؤساء النوادي التربية تكشف عن قلة الأنشطة وعدم انتظامها، وهو ما يبين أن أنشطة الحياة المدرسية غير مفعلة بشكل جيد، وبالتالي فلا بد من بحوث ميدانية تسلط الضوء على هذه النقطة بالذات قصد معرفة الأسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة غير الصحية.

أما من جهة ثالثة فقد أكد كل المستجوبين على أنهم لم يتلقوا أي تكوين على موضوع الاهتمام بالبيئة من خلال أنشطة النوادي التربوية، كما أكدوا جميعهم على عدم اطلاعهم على دليل الحياة المدرسية، وأن انخراطهم في النوادي عفوي، الشيء الذي يدل على أن الأكاديميات والمديريات الإقليمية لا تنظم الدورات التكوينية الخاصة بتفعيل الحياة المدرسية، مع العلم أن مستقبل المدرسة ونجاحها لا يرتبط بتلقين المعارف، بل بما تستطيع أن ترسخه من قيم وتكسبه من المهارات العملية، وما مجال البيئة إلا واحد من المجالات التي يمكنها ان تجعل الحياة المدرسية مفعمة بالحياة، خاصة و أن% 78 من التلاميذ صرحوا بأنهم مستعدون للانخراط أسبوعيا في أنشطة بيئية، وإن 96% من هؤلاء يفضلون أن تنفتح المؤسسات التعليمية على محيطها فيما يخص العناية بالبيئة.

إذا كان جل المبحوثين قد أكدوا على استعدادهم للانخراط في الحمالات التي تنظم لحماية للبيئة، فإن وقع الممارسة السلوكية البيئية للتلاميذ لا يرقى إلى المستوى المطلوب. فقد سجلت ملاحظتنا الميدانية انتشار ظاهرة الكتابة على جدران القاعات والطاولات وأحيانا يتعلق الأمر بكتابات مخلة بالأخلاق والأدب العامة. تم إن هناك استمرار لتبذير المياه الصالحة للشرب وللطاقة الكهربائية، وقد صرح لنا الحراس العامين الذين التقيناهم أن هناك مشكل سرقة صنابير المياه وتخريبها، كما أن ثقافة رمي الأزبال في مكانها لم تترسخ بعد عند التلاميذ، يقول لحسن (حارس عام): "يمكنك أن تتوقع الأزبال في أي مكان، أما المرافق الصحية فحدث ولا حرج فرغم أن المنظفات يقمن بمجهودهن طيلة النهار فإن التلاميذ لا يساعدون على الحفاظ عن هذه الأماكن" نفس اللام أكده حارس عام اخر حيث يقول السي عبد الله:" مشكلة رمي الأوراق في أي مكان منتشرة، زد عليها الكتابة علة الجدران، أما العناية بالأشجار فحارس الأمن المدرسي هو الذي يسقيها أما التلاميذ فيمكنهم القيام بهذا الأمر مرة في السنة إذا نظموا نشاطا حول هذا الأمر".

يؤكد هذا الأمر أن التربية البيئية ماتزال في حاجة إلى المزيد من التفعيل الذي يخرجها من دائرة التلقين أي تلقين مبادئ الحفاظ على البيئة إلى قيم مجسدة على أرض الواقع. فالتربية على قيم البيئة إلى حد الآن ما يزال محصورا داخل أسوار المؤسسة، إما انطلاقا من النصائح التي يقدمها المدرسون بمناسبة نص أو درس يحمل قيم البيئة أو انطلاقا من الأنشطة المحدودة للأندية التربوية التي أشرنا إليها سابقا. بالرغم من أن وزارة التربية الوطنية قد دخلت في شراكة مع مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة من أجل إنجاح مشروع طموح يتعلق المدارس الإيكولوجية، فإن هذا المشروع الذي يستهدف الناشئة الصغار ما يزال في حاجة إلى تطوير كي يشمل مختلف المراحل الدراسية، كما أن أنشطة النوادي البيئية والحقوقية تحتاج إلى انخراط المزيد من الأساتذة والتلاميذ وإلى حصولهم على تكوين يهم سبل تنمية

الحس البيئي فضلا عن ضرورة الانفتاح الحقيقي على المحيط بإنجاز زيارات ميدانية لمشارع بيئية يشارك فيها المتمدرسون عن كثب، خاصة ومن بين التوصيات التي قدمتها الرؤية الاستراتجية 2015-2030: " وضع صيغ محفزة على الخدمة التطوعية للتلاميذ والطلبة ومتدربي التكوين المهني، في ‘طار مشروع المؤسسة، من قبيل الانخراط في برامج التربية البيئية، والمبادرات ذات الطابع التضامني، مع احتسابها في تقييم مردودهم الدراسي والتكويني".[1]

خاتمة:

إذا كان المشرع التربوي المغربي قد فطن منذ وقت مبكر إلى أهمية التربية البيئية في ترسيخ قيم الحفاظ على البيئة، وبالتالي في تكوين مواطنين يتسم سلوكهم بالإيجابية تجاه البيئة، فإن واقع حال الحياة المدرسية يبين مدى التهميش الذي تعاني منه الأندية التربوية والأنشطة المدرسية الخاصة بهذا الشأن. فالتضخم الحاصل على مستوى الخطاب النظري لا تعكسه الممارسة اليومية. نحن إذن في حاجة إلى تفعيل مقتضيات المنهاج التعلمي وإلى تكوين المدرسين والطاقم الإداري على سبل ترسيخ قيم البيئة، مع توفير المستلزمات اللوجستيكية لذلك، خاصة وأن عهد مدرسة تلقين المعارف قد ولى. وحتى ينجح هذا المشروع فإنه من الضروري أخذه على محمل الجد من خلال تحفيز المتمدرسين وكل الفاعلين بما من شأنه أن يجعلهم ينخرطون فيه بكل جدية. فالتربية على قيم البيئة هي في نفس الوقت تربية على المسؤولية وهي مجال لتنمية المهارات الشاملة وأساس التنمية الذاتية كما ان لها ارتباط بأبعاد أخرى كالتربية على المواطنة والصحة والتنمية المستدامة[2].

[1] المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، من أجل مدرسة الانصاف والجودة والارتقاء: رؤية استراتيجية للإصلاح 2015-2030، المغرب، ص60.

[2] Lucie Sauvé et autres, L'éducation relative à l'environnement, éd HMH, Québec, Canada, 2001, p 14.

بيبليوغرافيا

- الزاهري السعيد، الصمدي مصطفى، الراضي محمد، الغلبزوري توفيق، في رحاب التربية الإسلامية، الجدع المشترك، مكتبة السلام الجديدة والدار العالمية للكتاب، ط 2018.
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية استراتيجية للإصلاح 2015-2030. المغرب.
- بن عجيبة يوسف وآخرون، في رحاب التربية الإسلامية، السنة الثانية باكالوريا، مكتبة السلام الجديدة والدار العالمية للكتاب، ط .2018
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكتابة العامة، مديرية التعليم العتيق، قسم الشؤون التربوية، مصلحة البرامج والمناهج والتكوين، المنهاج التربوي لتدريس مواد العلوم الشرعية بالتعليم العتيق (ابتدائي، إعدادي، ثانوي)، المغرب، 2015.
- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المذكرة155 2011/ تفعيل الحياة المدرسية بالمؤسسات التعليمية. المغرب.
- وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، مديرية الحياة المدرسية، دليل الحياة المدرسية، المغرب، 2019
- وزارة التربية الوطنية والشباب، المذكرة رقم 87 2004/ في شأن تفعيل أدوار الحياة المدرسية. المغرب.
- وزارة العدل والحريات، مديرية التشريع، الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، 6 مارس 2014. المغرب.
- **Georges et Henriette Tohmé, éducation et protection de l'environnement, puf, Paris,1991**
- **Linda Steg and Judith I. M. de Groot, Environmental Values, In The Oxford handbook of ental and conservation psychology, Oxford University Press, 2012environm**
- **Lucie Sauvé et autres, L'éducation relative à l'environnement, éd HMH, Québec, Canada, .2001**

مجلة كراسات تربوية
REVUE BROCHURES ÉDUCATIVES

Revue marocaine à comité de lecture et indexée, spécialisée en sociologie de l'éducation

سوسيولوجيا النظام التعليمي

SOCIOLOGIE DU SYSTEME EDUCATIF

Langage et Communication à l'ère de l'IA

Directeur et Rédacteur en chef
Dr Seddik Sadiki Amari

2025